القسم الثالث: دور الكنيسة والمؤمن، مع الحكومات والشعوب

(13) يجب أن نسعى لأجل صنع السلام

[الحلقة 22]

باسم أدرنلي

الله من الناحية الأولى، مشيئته سلام لجميع الأمم، فلا يشأ للبشر القتال والحرب. لكن من الناحية الثانية، المسيح لم يأت ليصنع سلام على الأرض بمجيئه الأول، لأن هذا هو عصر النعمة الطوعية "وَأَكْرِزَ بِسَنَةِ الرَّبِّ الْمَقْبُولَةِ" (لوقا 4: 19):

"19 وَهذِهِ هِيَ الدَّيْنُونَةُ: إِنَّ النُّورَ قَدْ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ، وَأَحَبَّ النَّاسُ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النُّورِ، لأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ شِرِّيرَةً" يوحنا 3

لأن صنع السلام التام يحتاج لفرضه؛ وهذا العصر لم يأت بعد:

"2 وَيَكُونُ فِي آخِرِ الأَيَّامِ أَنَّ جَبَلَ بَيْتِ الرَّبِّ يَكُونُ ثَابِتًا

فِي رَأْسِ الْجِبَالِ... 4 فَيَقْضِي بَيْنَ الأُمَمِ وَيُنْصِفُ لِشُعُوبٍ كَثِيرِينَ، فَيَطْبَعُونَ سُيُوفَهُمْ سِكَكًا وَرِمَاحَهُمْ مَنَاجِلَ. لاَ تَرْفَعُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ سَيْفًا، وَلاَ يَتَعَلَّمُونَ الْحَرْبَ فِي مَا بَعْدُ" أشعياء 2

مجيء الرب الثاني، سينهي باب التوبة ويهلك الكثيرين!!

"9 لاَ يَتَبَاطَأُ الرَّبُّ عَنْ وَعْدِهِ كَمَا يَحْسِبُ قَوْمٌ التَّبَاطُؤَ، لكِنَّهُ يَتَأَنَّى عَلَيْنَا، وَهُوَ لاَ يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أُنَاسٌ، بَلْ أَنْ يُقْبِلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ" 2 بطرس 3.

لكن مع هذا، الله لا يريد للبشر أن يقتتلوا ويحاربوا بعضهم البعض! لذلك دعانا لصنع السلام:

"9 طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ، لأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللهِ يُدْعَوْنَ" متى 5

الآية تتكلم بالأخص عن سلام الإنسان مع الله:

"1 فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ" رومية 5

"20 إِذًا نَسْعَى كَسُفَرَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ، كَأَنَّ اللهَ يَعِظُ بِنَا. نَطْلُبُ عَنِ الْمَسِيحِ: تَصَالَحُوا مَعَ اللهِ" 2 كورنثوس 5.

لكن نسعى لأجل الهدوء والسلام بين الناس، فهكذا علمنا الرب:

"1 فَأَطْلُبُ أَوَّلَ كُلِّ شَيْءٍ، أَنْ تُقَامَ طَلِبَاتٌ وَصَلَوَاتٌ وَابْتِهَالاَتٌ وَتَشَكُّرَاتٌ لأَجْلِ جَمِيعِ النَّاسِ، 2 لأَجْلِ الْمُلُوكِ وَجَمِيعِ الَّذِينَ هُمْ فِي مَنْصِبٍ، لِكَيْ نَقْضِيَ حَيَاةً مُطْمَئِنَّةً هَادِئَةً فِي كُلِّ تَقْوَى وَوَقَارٍ" 1 تيموثاوس 2.

"18 إِنْ كَانَ مُمْكِنًا فَحَسَبَ طَاقَتِكُمْ سَالِمُوا جَمِيعَ النَّاسِ" رومية 12.

"48 وَإِنْ سَلَّمْتُمْ عَلَى إِخْوَتِكُمْ فَقَطْ، فَأَيَّ فَضْلٍ تَصْنَعُونَ؟ أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ هكَذَا؟" متى 5.

"14 حِدْ عَنِ الشَّرِّ، وَاصْنَعِ الْخَيْرَ. اطْلُبِ السَّلاَمَةَ، وَاسْعَ وَرَاءَهَا (בַּקֵּשׁ שָׁלוֹם וְרָדְפֵהוּ)" مزمور 34

الدماء تنجس الأرض، وكريهة بعيون الله:

"10 فَقَالَ (الله لقايين): «مَاذَا فَعَلْتَ؟ صَوْتُ دَمِ أَخِيكَ صَارِخٌ إِلَيَّ مِنَ الأَرْضِ" تكوين 4

نرى أيضًا الرب يرفض أن يبني داود الملك بيت للرب، والسبب هو:
"8 فَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلًا: قَدْ سَفَكْتَ دَمًا كَثِيرًا وَعَمِلْتَ حُرُوبًا عَظِيمَةً، فَلاَ تَبْنِي بَيْتًا لاسْمِي لأَنَّكَ سَفَكْتَ دِمَاءً كَثِيرَةً عَلَى الأَرْضِ أَمَامِي" 1 أيام 22

ولها ثمن يدفعه الشعوب:
"12 وَيْلٌ لِلْبَانِي مَدِينَةً بِالدِّمَاءِ، وَلِلْمُؤَسِّسِ قَرْيَةً بِالإِثْمِ!" حبقوق 2.
"7 لاَ تَضِلُّوا! اَللهُ لاَ يُشْمَخُ عَلَيْهِ. فَإِنَّ الَّذِي يَزْرَعُهُ الإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضًا" غلاطية 6
"52 فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «رُدَّ سَيْفَكَ إِلَى مَكَانِهِ. لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ!" متى 26.

موقفنا من فئتين من الحروب:

أولا، مقاومة ميليشيات منفصلة عن الدولة:

أي نمط من الحرب أو المقاومة الشعبية، منظمة أو عشوائية، التي ليست في إطار جيش لدولة رسمية منظم. مرفوضة تمامًا بأي شكل من الأشكال:
"21 يَا ابْنِي، اخْشَ الرَّبَّ وَالْمَلِكَ. لاَ تُخَالِطِ الْمُتَقَلِّبِينَ (עִם-שׁוֹנִים, אַל-תִּתְעָרַב)، 22 لأَنَّ بَلِيَّتَهُمْ تَقُومُ بَغْتَةً، وَمَنْ يَعْلَمُ بَلاَءَهُمَا كِلَيْهِمَا" أمثال 24
تندرج تحت أفعال أبشالوم، أدونيا بن حاجيت...

تشمل أيضًا عدم محاولة لتغيير أي حالة ظلم تعيش فيها:
"20 اَلدَّعْوَةُ الَّتِي دُعِيَ فِيهَا كُلُّ وَاحِدٍ فَلْيَلْبَثْ فِيهَا. 21 دُعِيتَ وَأَنْتَ عَبْدٌ فَلاَ يَهُمَّكَ (لا تكون مهمومًا، قلقًا). بَلْ وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَصِيرَ حُرًّا فَاسْتَعْمِلْهَا بِالْحَرِيِّ. 22 لأَنَّ مَنْ دُعِيَ فِي الرَّبِّ وَهُوَ عَبْدٌ، فَهُوَ عَتِيقُ الرَّبِّ. كَذلِكَ أَيْضًا الْحُرُّ الْمَدْعُوُّ هُوَ عَبْدٌ لِلْمَسِيحِ. 23 قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ، فَلاَ تَصِيرُوا عَبِيدًا لِلنَّاسِ. 24 مَا دُعِيَ كُلُّ وَاحِدٍ فِيهِ أَيُّهَا الإِخْوَةُ فَلْيَلْبَثْ فِي ذلِكَ مَعَ اللهِ" 1 كورنثوس 7

ثانيًا، حرب جيش دولة منظمة:

أما حرب جيش دولة منظلة لدولة أخرى، فالمسيحيون عندهم بشكل عام ثلاث مواقف من هذه الحرب:

أولا، ضد أي حرب (Pacifism):

غير مؤيدي للحروب – لا توجد حرب عادلة: مؤمنين يؤمنون أن كل حرب هي من الشيطان وضد إرادة الله، ويجب أن يكونوا ضدها، دون أي جدل.

ثانيًا، مع الدولة في أي حرب (Activism):

فكرة تأييد حروب الدولة، تأتي من طاعتنا لآية 1 تيموثاوس 2: 1-2؛ فطالما نطيع أمر الرب، ونصلي للقيادة السياسية بإيمان، إذا نحتاج أن نعتبر قرار القيادة السياسية من الله.

ثالثا، نتقائي الموقف حسب الحالة (Selectivism):

ممكن أن يكون هناك حرب عادلة، كالحروب الدفاعية مثلا؛ لذلك يجب أخذ القرار بحسب الحالة. وهي قناعة تشمل الموقفين السابقين معًا.